ممن لم يعط ذلك اوتيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما ومن خواصه انه
نزل منجما وانه مستغنى عن غيره وانه نزل من سبعة ابواب ومنها انه انزل
على سبعة احرف كما في الصحيحين وغيرهما واختلف في معناه على
نحو اربعين قولا بسطها في الاتقان اشار المصنف الى قول منها
فقال وانما انزل كذلك تسهيلا علينا وتيسيرا وشرفا و
خصوصية لفضلنا فليس المراد حقيقة العدد بل المراد ذكر لان
لفظ سبعة يطلق على ارادة الكثرة في الاحاد كما يطلق السبعون
في العشرات والسبعمائة في المايين ولا يراد العدد المعين والى
هذا جنح عياض ومن تبعه ويرده حديث ابن عباس في الصحيحين
مرفوعا اقراني جبريل على حرف فراجعته فلم ازل استزيده ويز
يدني انتهى الى سبعة احرف وفي حديث ابي عند مسلم ان
ربي ارسل الي ان اقرا القران على حرف فرددت عليه ان هون
على امتي فارسل الي ان اقراه على سبعة احرف وفي لفظ عند النسائي
ان جبريل وميكائيل اتياني فقعد جبريل على يميني وميكائيل على
يساري فقال جبريل اقرا القران على حرف فقال ميكائيل استزده
حتى بلغ سبعة احرف وفي حديث ابي بكرة عند احمد فنظرت الى
ميكائيل فسكت فعلمت انه قد انتهت العدة فهذا يدل على ارادة
حقيقة العدد وانحصاره واقرب الاقوال قولان احدهما ان المراد
سبع لغات وعليه ابو عبيد وثعلب والزهري واخرون
وصححه ابن عطية والبيهقي وتعقب بان لغات العرب اكثر من
سبعة واجيب بان المراد افصحها والثاني ان المراد سبعة
اوجه من المعاني المتفقة بالفاظ مختلفة نحو اقبل وتعال وهلم
وعجل واسرع وعليه سفيان بن عيينة وابن وهب وخلائق ونسبه
ابن عبد البر لاكثر العلماء قال السيوطي والمختار ان هذا من المتشابه
الذي لا يدرى معناه كمتشابه القران والحديث وعليه ابن سعدان
النحوي لان الحرف يصدق لغة على الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى
وعلى الجهة وفي فتح الباري قال ابو شامة ظن قوم ان القراءات
السبع الموجودة الان هي التي اريدت في الحديث وهو خلاف
اجماع اهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض اهل الجهل وقال مكي
ابن ابي طالب من ظن ان قراءة هولاء القراء كعاصم ونافع هي الاحرف
السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطا عظيما ويلزم من هذا ان
ما خرج عن قراءة هولاء السبعة مما ثبت عن الائمة وغيرهم ووافق
خط المصحف ان لا يكون قرانا وهذا غلط عظيم انتهى ومنها
كونه اية باقية لا تعدم نعم فسكون اي لا تزول ما بقيت الدنيا
مدة بقائها الى قرب قيام الساعة فيرفع كما في الحديث ومنها

انه

انه تعالى تكفل بحفظه دون غيره فوكل حفظه اليهم فقال تعالى انا نحن
نزلنا الذكر القران وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقص
فلم يقع فيه شي منها ونظيره قوله تعالى في صفة القران وانه لكتاب
عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه اي ليس قبله
كتاب يكذبه ولا بعده وقوله افلا يتدبرون القران ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا تناقضا في معانيه وتباينا في نظمه
فان قلت هذه الاية تنفي الاختلاف فيه وحديث انزل القران
على سبعة احرف المروي في البخاري وغيره كمسلم واحمد عن عمر
وهو متواتر رواه احد وعشرون صحابيا ونص على تواتره ابو عبيد
واخرج ابو يعلى ان عثمان قال على المنبر اذكر الله رجلا سمع النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان القران انزل على سبعة احرف كلها شاف
كاف فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك فقال وانا اشهد معهم
تثبته اي الاختلاف فهذا متناقض قلت اجاب الجعبري
نسبة الى جعبر بموحدة بوزن جعفر قلعة على الفرات في اول
شرحه للشاطبية بان المثبت اختلاف تغاير والمنفي اختلاف تناقض
بان يكون مفهوم احد المحلين ايجابا والاخر سلبا لانك الايجاب
وهذا لا يقع منه شي في القران فهو مما يختلف انتهى ولا يرد
عليه ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم قرئ برفع عباد ونصبه
فبينهما تناف اذ في الرفع اثبات انها عباد مملوكون مسخرون مقهورون
والنصب ينفي كونهم عبيدا لان المراد النفي بقيد الصفة اي ليسوا
مماثلين لكم في العقل والادراك بل هي اجسام تنحتونها بايديكم
فان قلت فلم اشتغلت الصحابة بجمع القران في المصحف
وكان ابتداء ذلك على يد ابي بكر بمشورة عمر فقبض بذلك زيد
ابن ثابت كما رواه البخاري مطولا وروى ابن ابي داود
باسناد حسن عن علي اعظم الناس في المصاحف اجرا ابو بكر
هو اول من جمع كتاب الله لكن عنده ايضا عن علي لما مات صلى الله
عليه وسلم اليت لا اخذ رداي الا لصلاة جمعة حتى اجمع القران فجمعه
قال الحافظ وهذا الاثر ضعيف لانقطاعه وبتقدير صحته فمراده
جمعه حفظا في صدره ونازعه السيوطي بان له طريقا اخر عند ابن
الضريس وثانيا عند ابن اشته وفيه ان عليا كتب في مصحفه
الناسخ والمنسوخ وان ابن سيرين قال تطلبته وكتبت فيه الى
المدينة فلم اقدر عليه فكان ما جمع في عهد ابي بكر عنده حياته ثم
عند عمر ثم حفصة بنته حتى قدم حذيفة على عثمان فقال ادرك الامة
قبل ان يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فارسل الى حفصة ان ارسلي
الينا بالصحف ننسخها ثم نردها اليك فارسلتها فامر جماعة من الصحابة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)